بعون

والذين جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون
باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد لاخوانهم للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم
كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا نطيع فيكم في قتالكم
احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة
لكاذبون اي في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب فان
قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم
على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا
يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم
لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم وليهزمن
اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد
مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف
الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون
رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها
لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في
صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة فكانوا يتشجعون
لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه
حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني
اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر
دون ان يصحروا لكم ويبارزوا لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته
معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وهما الجدار باسهم بينهم شديد
يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم
يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة

متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد
ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل
الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا
قلت بمثل على تقدير كوجود مثل اهل بدر قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم
لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة ذاقوا عذاب القتل في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم
النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ
منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفيها
النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء
وعاقبتهما بالرفع كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما
هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة
سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد
ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الاخرة بالغد
كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما
تنكير النفس فاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة
في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن
مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما
خلفنا نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها
بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد
اليهم طرفهم هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة
وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات لانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار

Copyright © King Saud University